(لـــــولا) التحضيضية فـــي القرآن الكريم بين النحاة والمفســـرين

د. صالح علي جقلول ـ قسم اللغة العربية ـ كلية التربية قصر بن غشير
جامعة طرابلس .

المُقدمـــــــــــــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن الاعتناء بخدمة كتاب الله خير ما صرفت فيه الجهود، وأنفقت فيه الأوقات فهذا بحث موجز أردت منه الحديث عن (لولا) التحضيضية في القرآن الكريم

وكانت (لولا) التحضيضية دون العرضية ؛ لأنه من باب تغليب الأكثر على الأقل قال الخليل (ت: 170هـ): "وكلّ شيء في القرآن فيه (لولا) يُفَسَّـــر على (هلاّ) غير الّتي في سورة الصّافّات (**فَلَوْلا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ**) ، أي : فلو لم يكن"[1]

أهمية البحث:

إن أهمية أي موضوع تتجلى في موضوعه، وموضوع هذا البحث يتعلق بأعظم الكتب كتاب الله تعالى، وكل ما كان كذلك فإنه يستمد أهميته من متعلّقه.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختيار هذا الموضوع للأسباب التالية:

1 ـ علاقة هذا البحث بكتاب اللهّ تعالى؛ إذ كل موضوع يتصل بكتاب اللهّ أولى بالبحث، وأجدر بالدراسة من غيره.

2 ـ إن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ففيه من الدرر ما يفوق حد الكلام والوصف والتعبير.

3 ـ رغبة الباحث في المشاركة في خدمة ذلك الكتاب المبين، بالوقوف على لفظ (لولا) التحضيضية حيث وردت في القرآن الكريم بأساليب مختلفة مما يجعل لدراستها أهمية كبيرة.

4 ـ إن استعمال حروف المعاني في القرآن الكريم ووضعها في مواضعها من الأمور الدقيقة المغزى اللطيفة المأخذ فيجب الوقوف عليها لمعرفة أساليب وصور استخدامها في القرآن الكريم.

5 ـ لكثرة ورد هذا الحرف في القرآن الكريم، ووقوعه على أكثر من معنى محتمل فكان من الجدير دراسة هذا الحرف.

6 ـ الوقوف على آراء النحاة والمفسرين تجاه معاني (لولا) التحضيضية ، وبيان ما قالوه عنها، وكيف كان تعاملهم معها.

أهـــداف البحث:

يسعى البحث لتحقيق الهدفين التاليين:

1 الكشف عن أسرار هذا اللفظ في الاستعمال القرآني وبيان مقاصده من خلال بعض الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ.

2. الوقوف على المعاني التي أضافها المفسرون لـها؛ لبيان هذا الفضل ونسبته إلى أهله من المفسرين.

حدود الدراسة:

وردت (لولا) التحضيضية في القرآن الكريم في أكثر من أربعين موضعا واختصرا اقتصر الباحث في دراسته هذه على بعض منها.

منهجية البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي لدراسة (لولا) التحضيضية ومعرفة تركيبها ومدلولاتها وجوابها، والمعاني التي أضافها المفسرون ، وكذلك استعان الباحث بالمنهج التاريخي ويتمثل في ترتيب أقوال العلماء من لغويين ومفسريين من الأقدم إلى الأحدث.

هيكلية البحث:

اشتمل البحث على :

مقدمـــة : وتحتوي على: أهمية البحث ـ أسباب اختيار الموضوع ـ أهداف البحث، حدود الدراسة ـ منهجية البحث ـ هيكلية البحث، ومبحثين : الأول: تركيب (لولا) ـ مدلولاتها ـ جوابها. الثاني: معاني (لولا) التحضيضية عند المفسرين ، والخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وديّلتُ البحث بقائمة الهوامش.

المبحث الأول ـ تركيب (لـــولا) التحضيضية:

ذهب أغلب اللغويين والنحـــاة والمفسرين إلى أن (لولا) كلمة مركبة ، فقد ذكر الفراهيدي (ت. 170هـ) أنها مركبة من (لو) و(لا) فقال : " وأمّا(لولا) فجمعوا فيها بين (لو) و(لا)"[2] ، وهذا ما ذهب إليه سيبويه (ت. 180هـ) فقال: "ومثل ذلك: هلا ولولا وألاَّ، ألزموهن لا وجعلوا كلَّ واحدة مع لا بمنزلة حرف واحد".[3]، وذهب المذهب

نفسه الأزهـــري (ت: 370هـ) فقال : "لَوْلَا، إِنَّمَا هِيَ (لَو) و(لَا) جُمعتا فَخرجت (لَو) من حدّها و(لَا) من الْجحْد، إِذا جُمعتا فصيِّرتا حَرْفاً".[4]

إلا أن ابن الســراج (ت: 316هـ) خالفهم في ذلك التركيب وذهب إلى أنها مركبة من (إنْ) و(لو) فقال : " "لَولا" وهي مركبة مِنْ معنى (إنْ) و(لَو)"[5] ، ووافقه في هذا التركيب الجوهري (ت:393هـ) فقال: "وأما (لولا) فمركبة من معنى إنْ ولَوْ"[6] ، ومن المفسرين الذين ذهبوا إلى أن (لولا) مركبة الزمخشــري (ت:538هـ) حيث قال: "(لو) ركبت مع (لا) و(ما) لمعنيين: معنى امتناع الشيء لوجود غيره، ومعنى التحضيض" [7] .

إلا أن السمين الحلبي (ت: 756هـ) يرى أن (لولا) بسيطة وليست مركبة فقال: "(لولا) هذه حرفُ امتناعٍ لوجودٍ، والظاهرُ أنها بسيطةٌ"[8] ، وذكر أي: السمين الحلبي دليل أبي البقاء على أنها مركبة ووصفه بالتكلف فقال : "وهذا تكلُّفُ ما لا فائدةَ فيه"[9]

وذهب ابن عاشــور (ت: 1393هـ) إلى أنها مركبة فقال : "لِأَنَّ أَصْلَ (لَوْلَا) (لَوْ) مَعَ (لَا) النَّافِيَةِ، أَيْ : لَوْ كَانَ انْتِفَاءُ الدِّفَاعِ مَوْجُودًا لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَهَذَا الِاسْتِدْرَاكُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَدَلُّ دَلِيلٍ عَلَى تَرْكِيبِ (لَوْلَا) مِنْ (لَوْ) وَ(لَا)" [10]

ويذهب الباحث مع من ذهب إلى أن هذا الحــرف مركب يدل مفرده على معنى وبالضم والتركيب دلّ على معنى آخر لم يكن موجودا قبل الضم ، وهو التحضيض، فـ (لولا) التحضيضية مركبة من (لو) و(لا) كما ركبت (لوما) من (لو) و(ما) و(هَلاَّ) من (هل) و(لا)، و(ألا) من (أن) و(لا).

مـــدلولات (لـــــولا) : لـ (لولا) مدلولات، وهذه المدلولات حسب الجملة الداخلة عليها فتكون:

1- امتناعيـــــة : وهي الداخلـــة على الأسماء الظاهــرة والمضمرة كقوله – تعالـــى - : **لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَـــبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**) ، [سورة الأنفال: الآية 68] ، وقوله – تعالى - : **(لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ)** [سورة سبأ: الآية: 31]، وزاد المالقي في تفريعاتها وذلك بحسب الجمل التي تدخل عليها من حيث السلب والإجاب فتكون :

ـ حرف امتناع لوجـــود : إذا كانت الجملتان الداخلة عليهما موجبتين وذلك كقوله - تعالى- : **(وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ)** [سورة البقرة: الآية 251]

ـ حـــرف وجوب لامتناع : إذا كانت الجملتان منفيتين كقولك: لولا عدم قيام زيد لم أحسن إليك.

ـ حـــرف وجـــوب لوجوب : إذا كانت الأولى موجبة والثانية منفية كقولك : لولا زيد لم أحسن إليك.

ـ حرف امتناع لامتناع : إذا كانت الأولى منفية والثانية موجبة كقولك: لولا عدم قيام زيد لأحسنت إليك.[11]

2ـ التحضيض والعــرض : وهي الداخلة على الفعل المضارع أَو مَا فِي تَأْوِيله؛ لأن مضمون الجملة الفعلية حادث متجدد، فيتعلق به الطلب بقوة وبشدة وهو ما يفيده التحضيض ويظهر ذلك في نبرات الصوت وكلماته، أو برفق ولين وملاينة وهو ما يفيده العرض، ويعرف من نبرات الصوت وصياغة كلماته، ويجب أن يليهما المضارع ظاهرًا أو مقدرًا، وأن يكون معناه مستقبلا؛ لأن أداة التحضيض والعرض تخلص زمن المضارع للاستقبال، إذ معناهما لا يتحقق إلا فيه. [12] ، وذلك كقوله ـ تعالى ـ : **(قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [سورة النمل: الآية: 46] وقوله- تعالى ـ : **(وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ)** [سورة المنافقون: الآية: 10]

والتحضيض والعرض متقاربان وَالْجَامِع بَينهمَا التَّنْبِيه على الْفِعْل إِلَّا أَن التحضيض فِيهِ زِيَادَة تَأْكِيد وحث على الْفِعْل فَكل تحضيض عرض؛ لِأَنَّك إِذا حضضته على فعل فقد عرضته عَلَيْهِ [13]

3ـ **التنديم والتوبيخ،** وهي الداخلة على الفعل الماضي[14] وذلك كقوله تعالى: **(لَوْلَا جَاءُوا** عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ) [سورة النور: الآية13]

4. بمعنى (لو لم) وشاهدها قول الشاعــر:

أَلا زعمت أَسمَاء أَن لَا أحبها فَقلت بلَى لَوْلَا يُنَازعنِي شغلي

(لولا) في البيت السابق بمنزلة (لو لم) والجواب محذوف تقديره: لو لم ينازعني شغلي لزرتك.[15]

5. استفهامية: وذلك كقوله تعالى: **(وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ)** [سورة الأنعام: الآية 8]. أي: هل أنزل عليه ملك؟

6. نافية بمنزلة (لم). وذلك كقوله تعالى: **(فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آَمَنَتْ)** [سورة يونس:الآية: 98] بمعنى : لم تكن قرية. [16]

جواب (لولا) التحضيضية :

لا تكتفي (لولا) التحضيضية ـ في بعض الأحيان ـ بالفعل الداخل عليها وربما احتاجت لجواب مذكور وذلك لما فيها من معنى الشرط، والأكثر والأشهر أنها من غير جواب

قال ابن قتيبة (ت: 276هـ) "(لولا) تكون في بعض الأحوال بمعنى (هلّا) وذلك إذا رأيتها بغير جواب" [17] ومن المواضع التي ذكر فيها جواب (لولا) التحصيضية في قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا **لَوْلَا أَرْسَلْتَ** إِلَيْنَا رَسُولًا **فَنَتَّبِعَ** آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى) [سوة طه: الآية: 134]

الجواب (فَنَتَّبِعَ) : الفاء فاء السببية، و(نَتَّبِعَ) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء. وفي قوله تعالى: (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ **لَوْلَا أُنْزِلَ** إِلَيْهِ مَلَكٌ **فَيَكُونَ** مَعَهُ نَذِيرًا) [سورة الفرقان: الآية: 7] .

الجواب (فَيَكُونَ). ونلاحظ اقتران جواب لولا بالفاء (فنتبع) (فيكون) ، وقد علل ذلك الزمخشري (ت: 538) فقال: " لكونها في حكم الأمر، من قبل أن الأمر باعث على الفعل، والباعث والمحضض من واد واحد"[18]

المبحث الثاني ـ معاني (لـــولا) التحضيضية عند المفسرين :

بالإضافة إلى المعاني السابقة التي ذكرها النحاة واللغويون عن (لـــولا) التحضيضية فقد أضاف المفســـرون معاني أخرى لـ (لولا) ومن هذه المعاني :

1ـ **الكـــبر والعتـــو** : وذلك في قوله – تعالـــى - : **(وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [سورة البقرة: الآية: 118]** ، (لولا) في هذه الآية للتحضيض بمعنى هلاّ أي: هلاّ يكلمنا الله مشافهة بأنك رسوله كما يكلم الملائكة بلا واسطة، أو يرسل إلينا ملكا يكلمنا بواسطة ذلك الملك أنك رسوله كما كلم الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- ، هذا معنى (لولا) عند النحاة ؛ ولكنّ المفسرين أضافوا أنَّ (لـــولا) في هذه الآية دلّت على الكبر وَالعتو عن عدم الإصغاء للرسول ؛ استكبارا، قال الزمخشـــري (ت. 538هـ): **(لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ)** هلا يكلمنا كما يكلّم الملائكة وكلم موسى ؟ استكباراً منهم وعتوا ".[19] وذهب ابن عاشور (ت: 1393هـ) إلى أن (لـــولا) في هذه الآية أفادت التعجيز فقال : " ولَوْلا هُنَا حَرْفُ تَحْضِيضٍ قُصِدَ مِنْهُ التَّعْجِيزُ وَالِاعْتِـــذَارُ عَنْ عَدَمِ الْإِصْغَاءِ لِلرَّسُولِ اسْتِكْبَارًا بِأَنَّ عَدُّوا أَنْفُسَهُمْ أَحْرِيَاءَ بِالرِّسَالَةِ وَسَمَاعِ كَلَامِ اللَّهِ – تَعَالَى- " [20]

2. **التوبيـــــغ والتقريـــع** :وذلك في قوله -تعالى- :**(لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) [سورة المائدة: الآية: 63]**

معنى الآية : هلا ينهاهم عُبّادُهم ورهبانهم وعلماؤهم وأساقفتهم عَنْ قَوْلِهِمُ الكذب وَأَكْلِهِمُ الحرام ، وبالإضافة إلى هذا التحضيض فهي ـ ومع دخولها على الفعل المضارع ـ فهي

عند المفسرين تتضمن توبيخا وتقريعًا للعلماء على سكوتهم عن النهي عن المعاصي ، قال أبو القاسم الغرناطي (ت: 741هـ): " لَوْلا يَنْهاهُمُ عرض وتحضيض وتقريع" [21] ، وقال أبو حيان (ت: 745هـ) :" (لَــوْلَا) تَحْضِيضٌ يَتَضَمَّنُ تَوْبِيخَ الْعُلَمَاءِ وَالْعِبَادِ عَلَى سُكُوتِهِمْ عَنِ النَّهْيِ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ - تَعَالَى - وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ" [22]، ويقول صاحب الفتوحات الإلهية: " قوله: **(لَــوْلَا يَنْهَاهُمُ)** تحضيض وتوبيخ لعلمائهم وعبّادهم عن تركهم النهي عن المنكر، وأتي في توبيخ العلماء بقولــه : **(يَصْنَعُونَ)** الــذي هو أبلغ مما قيل في حق عوامهم ؛ وذلك لأن العمل لا يقال فيه: صنع وصنعة، إلا إذا صار عادة، فذمت علماءهم بوجه أبلغ من ذم عوامهم. وفيه ـ أيضا ـ ذمّ لعلماء المسلمين على توانيهم في النهي عن المنكرات" [23] وهذه الآية أشد آية وُبِّــخ فيها العلماء على تركهم الأمر بالمعروف ونهيهم عن المنكر؛ لأن الله - تعالى - جمع بين فاعل المنكر وتارك الإنكار في الذم. قال ابن عباس: **" ما في القرآن آية أشدَّ توبيخاً من هذه الآية"**. [24] ، ومن مواضع مجيء (لولا) التحضيضية للتوبيخ مع أن الفعل الذي دخلت عليه مضارع قوله - تعالى - : **(قَالَ أَوْسَــطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ)** [سورة: القلم: الآية: 28] قال أبو حيان (ت: 745هـ) :"أَنَّبَهُمْ وَوَبَّخَهُمْ عَلَى تَرْكِهِمْ مَا حَضَّهُمْ عَلَيْهِ مِنْ تَسْبِيحِ اللَّهِ" [25] ، وكذلك جاء التقريع في قال - تعالى- :(نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ **فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ)** [سورة الواقعة: الآية: 20] معنى الآية صدقوا بالبعث، فإن من قدر على الإبداء، قدر على الإعادة. وهذا الحَض عَلَى التَّصْدِيقِ جاء عَلَى وَجْهِ التَقْرِيعِ والغلبة بالحجة. [26]

3 ـ **الإنكار والتعجــــيز:** وذلك في قوله – تعالى- : **(هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)** [سورة الكهف: الآية:15] (لَــوْلَا) فِي هَذِهِ الْآيَةِ لِلتَّحْضِيضِ، وَهُوَ الطَّلَبُ بِحَثٍّ وَشِدَّةٍ ، أي : هَلا أَقَامُوا عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ دَلِيلًا وَاضِحًا صَحِيحًا؟ وفي هذا التحضيض إنكار وتعجيز قال أبو حيان (ت: -745هـ) :"وَلَوْلَا تَحْضِيضٌ صَحِبَهُ الْإِنْكَارُ؛ إِذْ يَسْتَحِيلُ وُقُــوعُ سُلْطَانٍ بَيِّنٍ عَلَى ذَلِكَ فَلَا يُمْكِنُ فِيهِ التَّحْضِيضُ الصِّرْفُ، فَحَضُّوهُمْ عَلَى ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّعْجِيزِ لَهُمْ" [27] ويقول ابن عاشور (ت: 1393هـ): "وَجُمْلَةُ (**لَــوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ)** مُؤَكِّدَةٌ لِلْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا بِاعْتِبَارِ أَنَّهَا مُسْتَعْمَلَةٌ فِي الْإِنْكَارِ؛ لِأَنَّ مَضْمُونَ هَذِهِ الْجُمْلَةِ يُقَوِّي الْإِنْكَارَ عَلَيْهِمْ"[28] ، وفي قوله – تعالى - : **(وَقَــالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَــــى)** [سورة طه: الآية: 133] ، يقول المشركون هــلاّ يأتينا محمد بآية من ربه، كما أتى صالح قومه بالناقة من ربه ، وعيسى بإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص ، وهذا الطلب دالّ على الإنكار والتعنت والعناد، قال الســـعدي (ت: 1376هـ) : "وهذا تعنت منهم وعناد وظلم فإنهم هم والرسول بشـــر

عبيد الله فلا يليق منهم الاقتراح بحسب أهوائهم وإنما الذي ينزلها ويختار منها ما يختار بحسب حكمته هو الله"[29] ، وكذلك في قوله- تعالى - : **(أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) [سورة المجادلة: الآية: 8]** يقول ابن عاشور(ت: 1393هـ):" (لَــــوْلا) لِلتَّحْضِيضِ، أَيْ : هَلَّا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِسَبَبِ كَلَامِنَا الَّذِي نَتَنَاجَى بِهِ مِنْ ذمّ النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْوِ ذَلِكَ، أَيْ يَقُولُونَ مَا مَعْنَاهُ لَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ نَبِيًّا لَعَذَّبَنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُهُ مِنَ السُّوءِ فِيهِ وَمِنَ الذَّمِّ، و(لــــولا) لِلتَّحْضِيضِ مُسْتَعْمَلَةٌ كِنَايَةٌ عَن جحد نبوءة النبيء - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، أَيْ : لَوْ كَانَ نَبِيًّا لَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلَعَذَّبَنَا الْآنَ بِسَبَبِ قَوْلِنَا لَهُ. (30)

4. **التنبيـــــه** : وذلك في قوله - تعالى- : **(قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [سورة النمل: الآية: 46]**

(لــــــولا) أداة تحضيض فقد حض نبي الله صالح ـ عليه السلام ـ قومه على التوبة بالاستغفار والاقلاع عن الشرك والمعاصي ومع هذا التحضيض تنبيه لقوم صالح على خطئهم في استعجال العقوبة، قال أبو حيان (ت: 745هـ) :" كَانَ فِي التَّحْضِيضِ تَنْبِيهٌ عَلَى الْخَطَأِ مِنْهُمْ فِي اسْتِعْجَالِ الْعُقُوبَةِ، وَتَجْهِيلٌ لَهُمْ فِي اعْتِقَادِهِمْ"[31]

الخاتمـــــــــــة :

بعد هذه الدراسة الموسومة بـ (لولا) التحضيضية في القرآن الكريم بين النحاة والمفسرين توصل الباحث للنتائج التالية:

1. يكاد يتفق العلماء من لغويين ونحاة ومفسرين على أنَّ (لولا) لفظ مركبة.
2. قد تحتاج (لولا) التحضيضية لجواب مقترن بالفاء؛ لما فيها من معنى الشرط، والغالب حذفه.
3. دلت (لولا) التحضيضية في الاستعمال القرآني على معان لم يذكرها النحاة، ومن هذه المعاني الكبر والعتو، التوبيخ والتقريع، الإنكار، التعجيز، التنبيه.
4. قد تأتي (لولا) التحضيضية في الاستعمال القرآني جامعة بين معنيين، كالكبر والتعجيز.
5. قد تأتي (لولا) التحضيضية الداخلة على الفعل المضارع وتفيد التوبيخ.

الهوامـــــــــش:

1. العين: أبو عبد الرحمن الفراهيدي (ت: 170هـ) تح: المخزومي والسامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، 351/8.

2. السابق، 350/8.

3. الكتاب، سيبويه عمرو بن عثمان (ت: 180هـ) تح: عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1988م، 115/3

4. تهذيب اللغة، محمد الأزهري (ت: 370هـ) تح: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، 248/15، وينظرالمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده أبو الحسن (ت: 458هـ) تح: هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، 2000 م، 361/10.

5. الأصول في النحو، أبو بكر السراج (ت: 316هـ) تح: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان ـ بيروت، 211/2.

6. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري (ت: 393هـ) تح: أحمد عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة: 1987م، 2554/6.

7. الكشاف، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة ـ 1407هـ، 541/2.

8. الدر المصون، السمين الحلبي (ت: 756هـ) تح: أحمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، 409/1

9. السابق 410/1.

10. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر ـ تونس

سنة النشر: 1984هـ،503/2.ـ

11. رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد المالقي (ت:702هـ) تح: أحمد الخراط، الناشر: دار القلم دمشق، الطبعة: الثالثة، ينظر ص. 362.

12. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن هشام (ت: 761هـ) تح: مازن المبارك ومحمد حمد الله، الناشر: دار الفكر ـ دمشق، الطبعة: السادسة، 1985، ينظر ص. 361. والنحو الوافي، عباس حسن (ت: 1398هـ) الناشر: دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة، ينظر هامش131/2

13. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن السيوطي (ت: 911هـ) تح: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية مصر، 390/2.

14. ينظر مغني اللبيب، ص. 361

15. ينظر مغني اللبيب، ص. 361 والجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد المرادي (ت: 749هـ) تح: فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى،1992م، ص. 606- 607.

16. السابق، ص. 362 والجنى الداني في حروف المعاني، ص. 608

17. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ) تح: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ص. 289.

18. الكشاف، 418/3.

19. السابق، 182/1.

20. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر ـ تونس، تاريخ النشر: 1984- 689/1.

21. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم الغرناطي (ت: 741هـ) تح: عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ـ بيروت، الطبعة: الأولى ـ 1416هـ، 237/1.

22. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت: 745هـ) تح: صدقي جميل، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، الطبعة: 1420هـ، 312/4.

23. نقلا عن العباس الحازمي عن بحثه: (لولا) في القرآن الكريم دراسة لغوية تفسيرية، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 27، العدد 2، الرياض، 2015، ص. 43.

24. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ) تح: أحمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 2000م،449/10، وينظر زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج الجوزي (ت: 597هـ) تح: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت 565/1.

25. البحر المحيط، 243/10.

26. السابق، 88/10، وينظر محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي (ت: 1332هـ) تح: محمد عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى ـ 1418هـ، 125/9.

27. السابق، 149/7.

28. التحرير والتنوير274/15، وينظرأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الشنقيطي (ت: 1393هـ)الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان سنة النشر : 1995م، 216/3.

29. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي (ت: 1376هـ) تح: عبد الرحمن اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 2000 م، 517/1.

30. التحرير والتنوير 32/28.

31. البحر المحيط 249/8.